

خطاب الرئيس محمد أنور السادات في افتتاح الدورة الاولى لمجلس الشعب

في ١١/١١/١٩٧١

كل عام وانتم بخير

بسم الله

ايها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب ..

ان لقاءكم هنا في هذا المكان في هذا اليوم يحمل بالنسبة لجماهير شعبنا وبالنسبة لي اشارة لها معناها ولها قيمتها . هذه الاشارة هي ان الخطوط الرئيسية في عملية اعادة البناء عملية اعادة التصحيح قد استكملت أوضاعها وأقول استكملت أوضاعها ولا أقول استكملت أهدافها لأن هناك فارقا كبيرا بين اعداد الوسائل الكفيلة بتحقيق هدف وبين التحقيق الفعلي لهذا الهدف . ولقد أعدنا الوسائل اي اقمنا المؤسسات القادرة علي تحديد أهداف نضالنا الوطني بلورة هذه الاهداف بالعلم والديمقراطية ، ثم اكمل تنفيذها بالكفاءة والامانة لكن طريق الممارسة علي أرض الواقع مازال ممتدا أمامنا وعليه الكثير من المهام والقرارات ، ثم اننا يجب ان نتذكر دائما ان النضال الوطني لأي شعب يريد أن يواكب حركة التاريخ وتقويم مسيرته هو طريق بلا نهاية عليه أهداف ولكن هذه الأهداف متجددة متطورة باقية مابقيت الحياة ويشجعني علي التفاؤل بخط مسيرتنا إيماني المطلق بأن الوسائل جزء من الغايات واننا لانستطيع ان نتوصل الي أشرف الاهداف إلا بأشرف الوسائل . لانستطيع أن نكون أمناء الا اذا التزمنا الامانة مسلكا وغاية ولا نستطيع ان نكون مسئولين الا اذا التزمنا المسئولية فكرا وعملا . أمانة المسلك هي أمانة الهدف ومسئولية الفكرة هي مسئولية العمل ، وأي فصل بين الاثنين نوع من انفصام الشخصية لايليق ولا يجوز بل ولا هو يجدي . أقول ذلك وفي ذهني الإنتخابات التي تمت وجاء علي أساسها هذا المجلس الموقر مجلسكم ورغم كل شواغل الاحداث فانني كنت اتابع مايجري فيها أولا بأول حرصا علي سلامتها وعن تقدير لاهمية هذه الخطوة الباقية في عملية اعادة البناء والتصحيح ،وهي ربط عضوي بين الوسيلة والغاية ولعلي أقول ولعلكم تشهدون علي أنني لم أسمح ولم أقبل بأي تعدد علي

حرية الناخب المواطن أو أي قيد كنت أدرك اننا أمام مرحلة متغيرة . متغيرة عما سبقها ليس بالتناقض عنه ولكن بالتطور الذي لايتوقف أبدا . وكان ذلك التطور ملحوظا من قبل حدده جمال عبد الناصر حينما حدد مهام المرحلة المقبلة في بيان ٣٠ مارس حين قال بوضوح أننا أمام مرحلة الانتقال من ديمقراطية للشعب الي ديمقراطية بالشعب . كان ذلك يعني بالنسبة لفهمي عن جمال عبد الناصر وفهمي عن أهداف ثورة ٢٣ يوليو وفهمي عن كل عمليات التصحيح التي جاءت لتصحيح المسار واعادة التوجيه وآخر صيحة جماهير ٩ و ١٠ يونيو ٦٧ وجماهير ١٤ و ١٥ مايو ٧١ كان ذلك يعني عندي عدة معان وقيم .

أولها : الديمقراطية هي صوت وحركة الجماهير وبلا وصاية

ثانيها : أن الاشتراكية هي طريق قوي الشعب العاملة لم تعد تحتاج الي من يسوقها عليه بالقدر خصوصا ونحن الان في العام العشرين من ثورة ٢٣ يوليو

ثالثها : أن الدولة أداة خدمة للمصلحة العامة وليست سلطة عليا فوقها

رابعها : أن الحوار الحر والجاد بين المؤسسات السياسية والدستورية والتنفيذية هي طريق صنع القرار الصحيح الذي تتعدد مراكز اصداره منعا للتركيز علي القمة وبالتالي التعويق من القمة.

خامسا : ان الانسان هو الوطن تبدأ الديمقراطية عنده وتكون الإشتراكية لمصلحته وتعمل الدولة لخدمته ويصدر القرار للإرتقاء بحياته يوما بعد يوم .

وبالتالي فاننا يجب أن نرفض أي منطق مجرد وانما المعيار الوحيد للقياس هو : أين هو الإنسان علي أرضنا وكيف يعبر وفي أي اتجاه يتحرك وماهي القوي الدافعة لتقدمه والي أي مدي يتقدم ؟ ليس في الديمقراطية والا في الاشتراكية ولا في مفهوم الدولة ولافي الحوار من أجل اصدار القرار ولا في الانسان أشياء مجردة. ان الانسان هو الحياة بكل مايعنيه وصف الحياة من حس ونبض وأمن وطمأنينة من احتياجات وآمال . ذلك هو المعيار الاكثر صدقا والأظهر حقا حتي لا نخطئ ولا نضل علي الطريق وعندما أسعدتني أمانة عملية الانتخابات فانني احسست في نفس الوقت بأن الوسيلة التي ألزمتنا أنفسنا بها لايد واصله بعون الله الي الغاية التي نتطلع اليها . أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب : وهأنتم في هذه القاعة جنتم بأمانة الشعب وعليكم مسئولية هذه الامانه في لحظة من تلك

اللحظات العظيمة التي تقف فيها الشعوب والامم علي مفترق الطرق تكون قد قطعت من مسيرتها شوطا ويكون أمامها ان تمضي بالطريق الي غايته المتجددة المتطورة . ولقد كانت مسيرتنا في الشوط الذي قطعناه مسيرة عظيمة برغم كل ما اعترضنا عليها من صعاب أتت بها الظروف احيانا أو أتى بها قلة من الذين لم يفهموا أهداف الثورة ، ولا أدركوا فلسفتها أحيانا أخري برغم ذلك كله مضينا شوطا لم تبلغه أمة غيرنا في مثل أوضاعنا ويكفي اننا مابين سنة ١٩٥٧ و سنة ١٩٦٧ حققنا وبشهادة أكثر الهيئات الدولية احتراماً نسبة تقارب ٧% سنويا وليس ذلك قليلا وليس ذلك هينا وإذا كنا نواجه بنجاح مانواجه فلاننا أعطينا لأنفسنا وبعملنا قاعدة صلبة نقف عليها وسندا حقيقيا نعتد عليه . فلنستعرض معا أيها الاخوة أسس هذه القاعة ومعالم ذلك الطريق

أولا - اننا اخترنا الطريق الثوري للتقدم ولم يكن اختيارنا له بالصدفة أو الارتجال وانما اخترناه لانه كان حتمية تاريخية وبالنسبة لنا ، وكذلك سيرنا عليه لم يكن ارتجالا وانما كانت امامنا وثائقنا وضعناها باستلهاام التجربة والخطأ . فلسفة الثورة . ميثاق العمل الوطني . بيان ٣٠ مارس . برنامج العمل الوطني وثنائق تنزع كلها بصورة أكيدة الي تحقيق سلطة تحالف قوي الشعب وسيطرته السياسية والاقتصادية علي الحركة والمصير معا

ثانيا - اننا اخترنا طريق التنمية الشاملة فوجهنا كل مدخراتنا وكل ما أستطعنا الحصول عليه الي جانب مدخراتنا نحو التصنيع من الصناعات الثقيلة الي الصناعات الاستهلاكية عارفين بأن المجتمع المتقدم هو المجتمع الصناعي وكان في نفس الوقت تطوير الزراعة من استصلاح اكثر من مليون فدان جديد واستزراع هذه الاراضي الجديدة أيضا ويكفي مقياسا لعنا نذكر ان ما أضيف الي الرقعة الزراعية في مصر علي مدي خمسة وعشرين سنة قبل الثورة لم يزد علي سبعة عشر الف فدان بينما في أقل من عشرين سنة بعد الثورة فان الارض الجديدة زادت عن مليون فدان وفي حين بنينا أعظم السدود في العالم وهو سد أسوان العالي فاننا استطعنا ان نوفر من طاقة الكهرباء - وهي أول معايير الرقي - مايجعل في هذا الوطن وحده الان نصف طاقة الكهرباء المتاحة في القارة الافريقية بأكملها

ثالثا - اننا أجرينا من التحولات الاجتماعية ما لا يزال حلما حتي في بعض الدول الاكثر تقدما ومنه مشاركة قوة العمل في الادارة والربح ومظلة التأمينات الاجتماعية الواقية ومجانية التعليم في كل مراحلها ولقد أسسنا وأكدنا في مجتمعنا أن العمل هو وحده مصدر كل

قيمة اجتماعية وهذا مبدأ أساسي نحرص عليه ويجب أن يزداد حرصنا عليه لأنه ضمان استمرار التحول في مجتمع يعلو فيه حق الانسان وتذوب فيه الفوارق بين الطبقات .

رابعا - إننا أخذنا الشعب المصري بالكامل الي اطار الوحدة مع أمته العربية ولم نكن فيما فعلنا نستجيب إلي نداء يصدر عن الماضي وحده وإنما كنا نستجيب أيضا إلي اقصي ضرورات المستقبل في عالم لم يعد فيه للكليات الصغري مكان . ان العصر عصر العمالقة وما لم نبلغ حجم العمالقة وقدرة العمالقة فان ركب التقدم سوف يدوس علينا ويمشي في سبيله لا يلتفت الينا ولا يستمع إلي توسلاتنا . نحن في عالم لا مجال فيه لغير الاقوياء وليست القوة توسلا أو استجداء وبالنسبة لامتنا فان قوتها كانت وسوف تظل في وحدتها وإذا كان الاخرون كمانشهد في أوروبا اليوم يلتمسون للوحدة أو هي الاسباب فما بالنا نحن هنا في أمة العرب حيث للوحدة أساس وللوحدة منطلقات رسختها علي أرضنا كل العوامل الصانعة للتاريخ

خامسا - اننا وضعنا أنفسنا بالفهم وبالوعي لمجري التطور الانساني العام في القوي المعادية للاستعمار والاستغلال . فأمال الشعوب لاتخدمها قوي السيطرة والامبريالية التي هي بقايا عصر آن له أن يزول وينقضي قوي تتعارض مع كل المبادئ والقيم التي يحلم بها ويناضل من أجلها انسان الثلث الثالث من القرن العشرين حيث سقطت الفواصل بين الشعوب وضاعت المسافات ويتحتم اليوم ان تضيق فيه الفجوة بين التخلف والتقدم والا وجدنا أنفسنا أمام صراع من أخطر وأعتي ما واجهته البشرية لانه سوف يكون صراعا طبقيًا.ودمويًا بين التقدم والتخلف وبين الغني والفقير علي اتساع الكرة الارضية كلها أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب لقد سمحت لنفسي أن استطرد وراء ذلك كله لكي نستبين منه ونستشف من خلاله ذلك الخط الواحد والمستمر الذي يتدفق عليه كفاح شعبنا . اننا لم نكن قبل الثورة في عهد الملك فاروق والا كنا بعد الثورة في عهد عبد الناصر ونحن الان في عهد أنور السادات وكلنا في كل هذه العهود كنا في عصر يقظة الشعب المصري وعلي طريق مسيرته . وتحت الضغط والقذف وتحت سيطرة تحالف رأس المال المستغل مع الاقطاع وتحت تواطؤ هذا التحالف مع قوي الاستعمار الاجنبي في عصر الملك فاروق .. فان الشعب المصري لم يقف ساكنا ولم يستسلم وبعد الثورة وتحت القيادة العظيمة لجمال عبد الناصر فان قوي الشعب واصلت مسيرتها وسلطة الدولة في يدها ولكن الشعب كان هو المعلم الباقي الخالد - كما قال جمال نفسه في هذه القاعدة أكثر من مرة -

واليوم وبينما يقع علينا شرف ومسئولية تحمل الامانه فان علينا أن نمضي علي الطريق أكثر بعدا وأكثر عمقا . اتنا اذا نظرنا الي الحركة التاريخية من خلال السلطة فاتنا نقع في خطأ كبير . والصواب الفعلي هو أن ننظر الي الحركة التاريخية من خلال نضال الجماهير وحينئذ نستطيع ان نري الطريق كله وان نعثر علي المعني الحقيقي للاستمرار . الاستمرار من خلال حركة الشعب ومن خلال نضال الجماهير . ولقد كان يوم الثورة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ يوما فاصلا بالنسبة للسلطة ولكنه كان استمرارا متصلا بالنسبة للحركة التاريخية من ناحية الشعب وبالنسبة لي فان فترة تشرف الدولة بقيادة جمال عبد الناصر وفترة تشرفي بخدمة الدولة في موقع المسؤولية الاولي هو عهد واحد . كنت في عهد جمال عبد الناصر شريكا معه بالمسئولية والان فان جمال عبد الناصر حتي بعد رحيله عنا مازال معكم ومعى شريكا وأمام ذلك كله ووراءه فإن الحركة التاريخية الشعبية ماضية في مسارها سائرتحو أهدافها بالغة هذه الاهداف بمشيئة الله مهما كان أو يكون من مصائر الافراد ايها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب ان مراجعة وقائع الفترة الاخيرة تظهر امامنا بجلاء مدي نمو وتعاضم قوة الحركة التاريخية الشعبية كما أن سجل ما أمكن تحقيقه فيما لايزيد إلا قليلا عن عام واحد شهادة اصالة لهذا الشعب ودليل خبرة ومقدرة ويكفي أن نستعيد بالذاكرة مايلي :

أولا - لقد كانت الجماهير هي الحارس الامين علي انتقال السلطة بعد جمال عبد الناصر وفق أحكام الدستور وتم هذا الانتقال برغم ماكان يشهد له بعض المراقبين من دقة الظروف وخطورتها بطريقة حضارية كان موقف الشعب فيها هو الحكم والفيصل بصرف النظر عن الديموع والاحزان

ثانيا - وقفت جماهير الشعب الي جانب الشرعية وبفضل هذا الوقوف فإن كل مراكز القوي اضطرت مرحليا الي تجميد نشاطها أو الي التحول للعمل في الخفاء علي وهم بأنها تستطيع أن تخفي ما تفعله عن عيون الشعب اليقظة الساهرة

ثالثا - حينما تكشفت أساليب العمل الخفي الذي خلط بين مفهوم الممارسة السياسية كما يجب أن يكون .. وبين مفهوم التواطؤ للتآمر . فان العامل الحاسم كان مصدره الشعب الذي خرج يومي ١٤ ، ١٥ مايو يحكم ويدين ويرفض التآمر في الداخل في وقت يتعرض فيه الوطن الي التآمر في الخارج . بل ان الشعب كان بموقفه يرفض منطق التآمر في اي وقت وفي أي ظرف ويطالب بممارسة سياسية تجري في النور وتحكمها قواعد الديمقراطية

رابعاً- اعدت الجماهير بالحرية كلها بناء جميع مؤسساتها السياسية لكي تبني تنظيمها القائد الممثل لتحلف قوي الشعب العاملة في حرية ونزاهة و بعيدا عن دعاوي مراكز القوة و ضغوطها

خامساً - بارادته وحدها تحمل الشعب وفي استفتاء حر بمسئولية بناء دولة للوحدة تضم الجمهورية الليبية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية

سادساً- أصدر الشعب وبمشيئته وفي أستفتاء حر دستوراً دائماً لجمهورية مصر العربية يضع الاسس والحدود لمبادئ العمل الوطني ويحقق حرية الافراد وسلطة المجتمع وواجبات الدولة

سابعاً- أقر المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي برنامجاً للعمل الوطني يحدد بصورة قاطعة أهداف المرحلة المقبلة لعشر سنوات مقبلة ثامناً - مدت حركة التصحيح يدها الي أكثر من مجال وأكثر من مرفق في عملية تستهدف تقويم المعوج علي أسس من العدل والمساواة التي لاتقبل تحت أي منطوق بالجموح او بالاستبداد

تاسعاً: اعيد تنظيم اجهزة الدولة لكي تكون اقدر علي القيام بواجباتها العامة سواء في مجالات التنمية الشاملة او في الخدمة العامة وفي ظروف تكفل للعاملين في نواحي النشاط أفضل الظروف التي يمكن أن تتيحها موارده خصوصاً وأن اعادة التنظيم حاولت أن تعطي دفعة قوية تنشيط كل الطاقات وتفتح من الافاق الجديدة مايتيح الفرصة المتكافئة للطموح المشروع سواء أمام الافراد أو أمام المؤسسات

عاشراً- نتيجة لهذا كله فاني أشعر أن أبرز ماتحقق خلال الشهور الاخيرة هو شعور الانسان بالامن وعودة الثقة اليه بالنفس وبالشعب وبالمجتمع وعلي الاخص في أجهزة الدولة . وهذه النتيجة في ظني رغم أنها نتيجة معنوية الا ان الاثار المادية التي يمكن ان تترتب عليها هي آثار غير محدودة في امكانيات الانطلاق .

ايها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب : في هذا كله وعن تفصيلات ذلك فان الوزارة سوف تقدم اليكم تفصيلاً بما يضع كل دقائق الصورة أمام مجلسكم الموقر لكي يستطيع وهو يدرس ماتم وأن يشارك عملياً في رسم السياسات ومتابعة التنفيذ فيما يجب

اتمامه اتصالا واستكمالا وانني لعلي يقين من أن التعاون الوثيق بين التنظيم السياسي وبين الحكومة وبينكم باعتباركم سلطة التشريع والرقابة سوف يكون من أعظم القوي الدافعة الي آمال عظمي تملأ ضمائر شعبنا وأمتنا بينما نحن الان وقوف عند مفترق الطرق من تطورنا . والان فانني أستأذنكم في الانتقال الي المشكلة التي أعلم وتعلمون أنها شاغلنا الاول . ليس في هذه القاعة فقط ولكن علي اتساع وطننا كله .. وعلي امتداد ارضنا العربية من المحيط الي الخليج . وربما أبعد من ذلك لان المشكلة التي تشغلنا هي من أهم قضايا السلام والحرب في هذا العالم وهذا العصر

ايها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب :
منذ بداية ازمة الشرق الاوسط وفي تلك الايام السوداء من يونيه سنة ١٩٦٧ ، فان الشعب المصري كرس كل همه وكل جهده وكل أمله لهدف أسميناه - في ذلك الوقت - ازالة آثار العدوان . وكان ذلك الهدف يعني أمرين بالتحديد

أولهما - انسحاب القوات الاسرائيلية الي خطوط ما قبل ٥ يونيو وثانيهما - هو الحفاظ علي الحقوق المشروعة لشعب فلسطين باعتبار ان قضية هذا الشعب هي الأصل والاساس وكنا علي استعداد لان نسلك في سبيل تحقيق هذا الهدف كل سبيل . بالعمل الدبلوماسي او بالقوة المسلحة وكان واضحا منذ الايام الاولى للازمة ان اسرائيل لاتريد حلا لازمة الشرق الاوسط يعود به السلام الي المنطقة . لانها كانت - ولا تزال - تريد التوسع في الارض وهي أول من يعلم انه لا سبيل الي التوفيق اطلاقا بين التوسع وبين السلام . التوسع هو طريق الحرب والانسحاب هو طريق السلام . ومعني ان اسرائيل تريد التوسع هو انها لاتريد السلام . كانت اسرائيل تعتمد في تحقيق ماتريد علي عدة عوامل

أولا - تأييد عسكري وسياسي من الولايات المتحدة الامريكية

ثانيا - نفوذ متسلط نستطيع به تضليل الرأي العام واخفاء وجه الحقيقة

ثالثا - سياسة ارهاب وتخويف لاتقف عند حد ولا تتورع عن شئ ولعني في غير حاجة الي تفصيلات كثيرة حول الظروف التي مرت بها المشكلة في المجتمع الدولي منذ عرضت علي مجلس الامن

وعلى الجمعية العامة للأمم المتحدة . حتى بينما كانت المعارك على الجبهة مازالت محتدة . انكم تعرفون هذه الظروف التي عجزت فيها الامم المتحدة - لاول - مرة - عن ان تقرر قراراً لها بوقف القتال في صراع بضرورة انسحاب القوات المتحاربة فيها لي واقعها قبل بدء الاشتباكات وانكم تعرفون الظروف التي صدر فيها قرار مجلس الامن وقد قبلناه لانه كان ولا يزال في رأينا يمثل اساسا صالحا للحل اذا احسن تنفيذه وانكم تعرفون أيضا كيف ان السفير جونار يارنج الذي بعث به السكرتير العام للأمم المتحدة الي المنطقة ليشرف نيابة عنه على تنفيذ قرار مجلس الامن قد وجد أبوابنا مفتوحة أمامه في حين ان الطرف الاخر اقل امامه جميع الابواب . في خلال ذلك فان جهودنا لم تكن معطلة عن تناول العوامل التي تعتمد عليها اسرائيل في تحقيق ماتريد . كانت هذه العوامل كما عدتها امام حضراتكم الان - قبل قليل - ثلاثة:

تأييد أمريكا عسكريا وسياسيا . النفوذ المتسلط في تضليل العالم . الارهاب والتخويف في المنطقة بقوة السلاح . في تناول هذه العوامل وفي تحويلها لصالحنا فاننا بدأنا من النهاية اي اننا بدأنا بعامل الارهاب والتخويف في المنطقة فرحنا نعيد بناء قواتنا المسلحة لكي تستطيع ان تتصدي ثم ان تردع تمهيدا للتحرر وقد سارت هذه العملية وانصب فيها أكبر قسط من النشاط الوطني سواء من ناحية الاتصالات الدولية بالقوة القادرة على مساعدتنا وأولها وأهمها قوة الاتحاد السوفييتي العظيم والصديق الذي لم يدخر جهدا ولا ضن بعون في سبيل تدعيم مقدرتنا العسكرية . ان الاتحاد السوفييتي وبوحي من مبادئ صلبة يؤمن بها كان في هذه المحنة خير الاصدقاء وأوفي الاصدقاء وأقول امامكم بأمانة أنه لولا تعاونه الحيوي معنا في اعادة بناء قواتنا المسلحة لبقى للعدو تفوقه المطلق الذي حصل عليه بعد يونيو ٦٧ . اننا بعد الاطمئنان الي قاعدة القوة الحامية والرادعة لارهاب العدو وتخويله بذلنا جهودا سياسية لاتقل في أهميتها عن بطولات ميدان القتال . والنتيجة ان قناع التضليل الاسرائيلي راح يبطل وراح العالم يري لاول مرة وجه الحقيقة صريحة سافرة ولا بد أن نعترف ان موقف الدول الاسيوية والافريقية والاسلامية التي يتحرك في وسطها تيار عدم الاتحياز كل هذه كانت مواقف عظيمة الاثر كبيرة الفائدة لانها أعطت نضالنا جو المشروعية الدولية . لقد كانت معنا نصوص القانون الدولي ، ولكن تهينة الجو لاعمال نصوص القانون كانت وسوف تظل مسألة حاسمة لاننا في مجتمع الدول لاقتضي حقنا أمام محكمة تعمل النصوص وحسب ولكننا لانستطيع اقتضاء حقنا حتي وفقا للقانون الا في جو سياسي ملائم تستطيع فيه أوسع قطاعات الرأي العام وأهم القوي المؤثرة فيه ان تتفهم حقائق الصراع ودخائله . ثم انتقلنا وكان يجب ان ننتقل الي علاج العامل الاول فيما تعتمد عليه اسرائيل ،

وهو التأييد الامريكى السياسى والعسكرى ، ولقد أقبلنا على ذلك ونحن نعلم ما فيه من مصاعب ومخاطر . ذلك لان الانحياز الامريكى لاسرائيل كامل . كما ان قوى الضغط الصهيونى نافذة الى صميم الحياة السياسية الامريكية . ولكن كان علينا أن نحاول لاننا ونحن نواجه صراع الحياة والموت لاستطيع اغفال فرصة مهما بدت ضعيفة ولا نستطيع الاحجام عن ميدان حتى وان بدا أمامنا مسدوداً بالعوائق والعقبات . هكذا فاننا أتحنا الفرصة واعين ومدركين . لدور تقوم به أمريكا . دعوناها أمام العالم لتحمل مسئوليتها أزاء السلام العالمى . من هنا كان قبولنا لمشروع روجرز سنة ٧٠ وهكذا كان ردنا الايجابى على مطالبه منا السفير يارنج بشأن ارتباطات السلام فى فبراير ٧١ ثم أضفت بنفسى الى ذلك كله مبادرة أخرى تقدمت بها وعرضت بمقتضاها اعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة العالمية فى مقابل قيام اسرائيل بتنفيذ المرحلة الاولى من الانسحاب الشامل ولم يكن ذلك حلا يفصل بين ضرورة الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ٦٧ وانما كان ماتقدم به هو الخطوات جميعها من الحل الكلى والشامل . لقد أدت هذه الخطوات جميعها من ناحيتنا لي عدة نتائج.

اولا - ان قضية الارض المحتلة أصبحت هي محور القضية كلها تنسحب اسرائيل او لاتنسحب تمهيدا للسلام

ثانيا - ولما كان واضحا ان اسرائيل لاتريد الانسحاب لانها تريد التوسع ولا تريد السلام فقد كنا على ثقة ان موقفها سوف ينكشف للعالم كلها مما يؤدي بها الى العزلة الكاملة عن مجتمع الدول الذى لا سبيل للأمن امامه الا السلام المبني على العدل وعلى عدم جواز اكتساب الاراضى بالغزو وعلى عدم مشروعية القوة كأسلوب فى التعامل الدولى

ثالثا - كان على الولايات المتحدة ان تختار اما ان تقف معنا ومع مجتمع الدول ومبادئه، اما ان تقف مع اسرائيل ومع العزلة الدولية الكاملة ومع معرفتنا المسبقة بنوايا الولايات المتحدة ، وبالمؤثرات المدمرة التى تعصف بسياساتها ازاء الشرق الاوسط ، بالذات فقد كنا نريد للولايات المتحدة الامريكية ان تقرر بنفسها ولنفسها والعالم شاهد عليها يري ويحكم وجربت الولايات المتحدة ومع ضيقنا الشديد ببعض ما جربته فاننا آثرنا الانتظار، والترقب لكي نحصل على النتيجة كاملة شهادة اثبات دامغة لكل المواقف . ان الولايات المتحدة الامريكية نحت جانباً قرار مجلس الامن ، وانتظرنا ثم ان الولايات المتحدة تجاوزت دور

السكرتير العام للامم المتحدة ومبعوثه الخاص الي المنطقة وانتظرنا ، ثم ان الولايات المتحدة تجاهلت دور الدول الاربعة الكبرى ومسئوليتها عن تنفيذ قرار مجلس الامن وانتظرنا ، ثم اذا الولايات المتحدة تقصر جهدها علي مبادرة بدء المرحلة الاولى من الانسحاب في مقابل فتح قناة السويس . ومرة أخرى انتظرنا ، وكنا نراقب بأقصى حد من الصبر وأقصى حد من الحذر جاء الي القاهرة وزير الخارجية الامريكي وليام روجرز وشرحت له مبادرتي بالتفصيل ومباشرة مما لايقبل مجالا للتأويل علي النحو التالي

اولا - ان ماعرضته هو مرحلة اولي من الانسحاب تنفيذًا لقرار مجلس الامن في مقابل فتح قناة السويس للملاحة العالمية

ثانيا - انه لا بد من الربط بوضوح بين الخطوة الاولى التي اقترحتها والحل الشامل وفق قرار مجلس الامن

ثالثا - ان الانسحاب بالنسبة لنا لا يعني مجرد الانسحاب من الأراضي المصرية ، وانما الانسحاب من كل الاراضي العربية المحتلة
بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ .

رابعا - انه لا بد من عبور القوات المصرية الي الضفة الشرقية لقناة السويس تحقيقا للسيادة المصرية علي الارض المصرية

خامسا - ان وقف اطلاق النار بمقتضي ترتيبات هذه المبادرة يجب ان يكون محددًا بما لايزيد علي ستة شهور والا فان غير ذلك معناه القبول بوقف اطلاق نار دائم او بمعنى اصح خطوط هدنة جديدة في وسط سيناء .

كل هذا اوضحته بصراحة لوزير الخارجية الامريكي مستر روجرز حينما زارني هنا في القاهرة وذهب وزير الخارجية الي اسرائيل ثم بعث الي مساعده بعد يومين يحمل ملاحظات للطرف الاخر وأعدت عليه المبادئ الاساسية في موقفي . ولعلي أضيف امام حضراتكم ان وزير الخارجية الامريكية حينما لقيني قال لي بالنص : انه ليس عندي ما أطلبه منكم وانما مطالبي كلها علي الناحية الاخرى . ثم لم نسمع من الولايات المتحدة بعد ذلك لفترة طويلة الي ان جاءتني رسالة رسمية من الرئيس الامريكي نيكسون ومن وزير الخارجية وليم روجرز تسألني اذا كان موقفي قد تغير بعد المعاهدة المصرية السوفيتية وكان ردي ان

السياسة المصرية ترسم في القاهرة وليس في غيرها . وأن موقفي علي أساس ما أعلنت وما بينت من مبادئ لم يتغير . وانقطع الاتصال مرة أخرى لاكثر من سنتين يوما ولكننا كنا نتابع مايجري . وبدا في لحظة من اللحظات ان الولايات المتحدة تحاول ان تضغط علي اسرائيل ثم ظهر بعد ذلك مباشرة ان اسرائيل هي التي تضغط علي الولايات المتحدة وفي حين بدا الضغط الامريكي علي اسرائيل ضغطا واهيا فان الضغط الاسرائيلي علي أمريكا هائلا وبدا مارأيناه في بعض المواقف غير قابل للتصديق حقيقة . كانت اسرائيل الضيعة الصغيرة للقوة العظمي وهي الولايات المتحدة قد قلبت الادوار ،بدا وكأنها اي اسرائيل هي القوة العظمي وكأن الولايات المتحدة الامريكية هي الضيعة الصغيرة التي تعيش عالية وعلي الحساب ، وكان ذلك شيئا لايقبله العقل اذ كيف ترضي دولة عظمي لنفسها ان تعامل علي هذا النحو من طرف صغير يعتمد عليها في كل شئ من رغيف الخبز الي الطائرة الفانتوم . لكن المسألة اكثر تعقيدا من ذلك في الحقيقة ان الضغط الصهيوني علي الولايات المتحدة ليس كل القضية وانما هناك الي جانب ذلك ان الولايات المتحدة تعتبر اسرائيل اذاتها في تنفيذ مصالح لنفسها تتصورها في هذه المنطقة . ان الولايات المتحدة تعتبر اسرائيل أكبر وسائل القهر والارهاب ووقف التطور الحتمي علي الارض العربية وذلك هو المصدر الاساسي لقوة اسرائيل ازاء الولايات المتحدة الي جانب امكانيات الضغط الصهيوني بطبيعة الحال . ونحن نعتبر ان للولايات المتحدة ثلاثة أهداف في المنطقة

اولها - اخراج الاتحاد السوفييتي منها . ونحن نري في الاتحاد السوفييتي صديقا في الحرب وصديقا في السلم

وثانيها - عزل مصر عن الأمة العربية ونحن لانستطيع القبول تاريخيا ومصيريا بمثل ذلك لأن مصر جزء من الامة العربية قدرا ومستقبلا

ثالثها - ضرب التجربة الاشتراكية في مصر ونحن نؤمن بطريقنا في التطور ونصمم عليه الي آخر مدي .

ايها الاخوة أعضاء مجلس الشعب : ان موقف الولايات المتحدة اصبح واضحا ونحن نعتقد انه ازاء ذلك من الزم الامور أن نحدد وبطريقة قاطعة حاسمة موقفنا . ان الولايات المتحدة تحاول اليوم أن تستغل مبادرتنا وتحولها الي شئ لا علاقة له بما قصدنا اليه . الولايات المتحدة تتحدث الان عن اتفاقية بشأن قناة السويس ونحن لسنا علي استعداد للحديث عن

اتفاقية بشأن قناة السويس ان قناة السويس ليست هي المشكلة ولكن المشكلة هي الارض المحتلة بعد ٥ يونيو ٦٧ والحقوق الضائعة لشعب فلسطين

ان موقفنا الان يتحدد بطريقة قاطعة علي النحو التالي

اولا - ان العالم كله يعرف الان ماذا نريد وماذا يريد الاخرون نحن نريد السلام والاخرون يريدون التوسع أي نحن نريد الحل والاخرون يريدون الحرب لان تلك هي النتيجة الوحيدة لدعاوي التوسع

ثانيا - اننا لسنا علي استعداد لان ننزل بالحل الذي نريده الي مستوي اتفاقية حول قناة السويس . وان ما نتحدث عنه هو الحل الشامل وفق قرار مجلس الامن وما هو مفهوم منه بالنسبة لمبدأين

١ - الاسحاب الكامل

ب - الحقوق المشروعة لشعب فلسطين

ثالثا - من هنا فان قبولنا لقرار مجلس الامن مازال قائما كما أن المبادرة التي أعلنتها يوم ٤ فبراير في هذا المكان لازالت قائمة بالمفهوم الذي عرضته بها وليس بأي مفهوم آخر

رابعا - لضمان ذلك ولكي لا يكون هنا لبس فان هناك الان اشتراطا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه قبل أي خطوة أخرى وهذا الاشتراط هو أن ترد اسرائيل بالايجاب علي ماطلبه منها السفير يارنج بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٧١ بغير هذا الرد الايجابي من اسرائيل اولا وقبل كل شئ فانه لا يكون هناك مجال لاي بحث او أي نقاش

خامسا - اننا علي استعداد كامل لتحمل كل مسؤوليات وتبعات كل موقف نتخذه ونحن نعتبر ان واجبا الاول والاكبر والاولاد في هذه الظروف هو تحرير أراضينا العربية الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي .. مهما كانت الصعاب والتضحيات . ايها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب اننا لم نسمح للولايات المتحدة بالمزيد من تضييع الحقيقة والتجني عليها لن نسمح للولايات المتحدة أن تتحلل من مسؤوليتها أو أن تنهزب منها اننا نعتبر الولايات المتحدة الامريكية هي المسئول الاول عن اسرائيل . ان سيل الاموال الذي يتدفق في الاقتصاد الاسرائيلي المشدود بأكثر مما يحتمل يجئ كله من الولايات المتحدة . ان السلاح الذي تمسك

به اسرائيل ، يجئ الان كله من الولايات المتحدة ، ان طائرات الفانتوم التي أغارت علي مدننا وعلي مصانعنا وعلي مدارسنا ليست مجرد صناعة امريكية فحسب ولكنها عطاء أمريكي لاسرائيل . ان طائرات سكاى هوك التي تمثل أكبر الاعداد في السلاح الجوي الاسرائيلي ليس مجرد صناعة امريكية فحسب ولكنها عطاء امريكي لاسرائيل . ان المدافع بعيدة المدى والصواريخ شرايك ليست مجرد صناعة أمريكية فحسب ولكنها عطاء امريكي لاسرائيل ، ان اسرائيل لم تكن لتقدر علي الحركة عسكريا لولا مساعدة الولايات المتحدة كما أنها لم تكن لتقدر علي الحركة سياسيا بالمناورة وبالخداع وبالكذب وبتحدي الامم المتحدة والرأي العام العالمي كله الا بتواطؤ أمريكي يستوي في ذلك ان يكون التواطؤ بالتآمر الفعلي أو بمجرد السكوت ومن جانبنا وأمام الاحتمالات القادمة فاننا نحذر أننا لن نستسلم أمام اي ضغوط ولن نتردد أمام أي مخاطرة ولن نتوقف دون اقتحام أي خطر سوف نتقبل كل الخسائر ولكننا سوف نلحق بعدونا من الخسائر أكبر مما يتصور وأفدح مما يظن في غروره واستعلائه كذلك فان الولايات المتحدة الامريكية سوف يكون عليها ان تتحمل اوزار ماتقترف وما يقترفه الاخرون بسلاحها . نقول ذلك بوضوح ولكي يعرف العالم كله ويكون علي بينة أيها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب : لقد أعلنت من قبل وأكرر أمامكم اليوم ان سنة ١٩٧١ يجب أن تكون سنة حاسمة لاننا لانستطيع ان نبقى الي الابد معلقين في هذه الحالة بين اللاسلم واللاحرب وعلينا أن نتخذ قرارنا في التوقيت المناسب وفي الظرف المناسب والطريقة المناسبة . ايها الاخوة المواطنين أعضاء مجلس الشعب لأريد أن أفيض في تفصيلات ماسوف نتخذ ولكنني أدعو الله كما دعاه جمال عبد الناصر ان يلهمنا بحيث لا نتأخر لحظة عن الوقت المناسب ولا نتقدم عنه لحظة ، ذلك ان القرار كبير بل ان القرار مصيري ومن حسن الحظ فان شعبنا فيما يواجهه يستند فيما يقرر علي قواعد ثابتة يستند أول ما يستند علي ثقته بالله سبحانه وتعالى وثقته بنفسه وثقته بقواته المسلحة التي سوف تثبت بعون الله أنها معقد الامل وانها السند والدفع ويستند شعبنا ايضا علي تعاون الاتحاد السوفييتي الذي أثبت ويثبت في كل الظروف صدقه ونزاهته وصلابته ويستند ايضا علي أمه عربية تعرف كلها اليوم ان الخيار الوحيد أمامها هو أن تكون أو لا تكون ، ويستند أيضا علي تفهم عالمي لم يسبق له من قبل أن توافر لنضالنا . انني في الاسابيع الاخيرة كنت علي اتصال بالعالم كله تقريبا لقد ذهبت الي عواصم عديدة ، موسكو ودمشق وطرابلس والكويت وجدة وطهران والتقيت في القاهرة بأطراف عديدة علي اتصال بالازمة في مقدمتهم الرئيس اليوغوسلافي الصديق جوزيف بروز تيتو ، وسير اليك دوجلاس هيوم وزير الخارجية البريطاني وكان من حظي أخيرا أن اعقد اجتماعات مفصلة مع الرؤساء الافريقيين

الاربعة الممثلين لمنظمة الوحدة الافريقية وكنت علي اتصال مستمر بالرسائل مع كل من يستطيع من قادة العالم والعصر أن يساهم في العمل من أجل السلام القائم علي العدل . وفي النهاية . فانني أكثر ما أكون ثقة بسلامة موقفنا . ايها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب بالثقة في الله سبحانه وتعالى وبالثقة في النفس ، بالثقة في الصديق ، بالثقة في القريب ، بالثقة في الحق بالثقة في العدل ، سوف نمضي ، وسوف يكون الله سبحانه وتعالى هاديا لمسيرتنا وراعيا لها .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته